



## دليل بشأن مكافحة الاتجار بالبشر، مُوجَّه إلى ممارسي العدالة الجنائية

النمطة ٤



مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة  
فيينا

# دليل بشأن مكافحة الاتجار بالبشر، مُوجَّه إلى ممارسي العدالة الجنائية

النمطة ٤:

طرائق السيطرة المستخدمة في الاتجار بالأشخاص



الأمم المتحدة  
نيويورك، ٢٠١٠

لا تنطوي التسميات المستخدمة في هذا المنشور ولا طريقة عرض المادة التي يتضمَّنها على الإعراب عن أي رأي كان من جانب أمانة الأمم المتحدة بشأن المركز القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة أو للسلطات القائمة فيها أو بشأن تعيين حدودها أو تخومها. ويُشار إلى البلدان والمناطق بالأسماء التي كانت موضع استخدام رسمي وقت جمع البيانات ذات الصلة.

وهذا المنشور صادر دون تنقيح رسمي.

# النميطة ٤: طرائق السيطرة المستخدمة في الاتجار بالأشخاص

## الأهداف

عند إكمال هذه النميطة سيكون المستخدمون قادرين على ما يلي:

- تذكر الأشكال الرئيسية للسيطرة على الضحايا في قضايا الاتجار بالأشخاص؛
- وصف الكيفية التي يمكن بها استخدام توليفة من تدابير السيطرة طوال عملية الاتجار بالأشخاص؛
- شرح خيارات التعامل مع أشكال السيطرة الرئيسية عند التحقيق في قضايا الاتجار بالأشخاص.

## مقدمة

لا يتأتى للمتجرين النجاح إلا إذا استطاعوا السيطرة على ضحاياهم، وذلك إذ أن ضحايا الاتجار بالأشخاص لا يوافقون، بحكم تعريفهم، على ما يحدث لهم. وفي بعض الحالات قد يبدو أن الضحية وافقت لكن التحقيقات الأوثق تبين أن هذه الموافقة فقدت كل اعتبار لها من خلال استخدام القسر أو الاحتيال أو الخداع أو غير ذلك من الوسائل غير السليمة. وهناك عدة سبل تكفل الإبقاء على هذه السيطرة. وتعرض هذه النميطة بعض آليات السيطرة الشائعة الاستخدام. وهي تصف في كل حالة كيف يستخدم المتجرون تلك الآليات، وتقترح بعض السبل التي ستساعدك على التعامل معها.

والطرائق الموصوفة هي:

- استخدام العنف والتهديد باستخدامه
- الخداع
- السجن
- التواطؤ
- استعباد المدين
- العزل
- الدين والثقافة والمعتقدات

وكثيراً ما يلجأ المتجرون إلى استخدام توليفة من تدابير السيطرة. وتتفاوت تلك التوليفات تبعاً لفرادى الضحايا، ونوع الاتجار، والمرحلة التي بلغت عملية الاتجار، وطبيعة المكان، والفرص التي تسنح بها الظروف. ومن المهم تذكُّر أن عدم تعرُّض الضحية للاعتداء لا يعني بالضرورة عدم إخضاعها للسيطرة.

والخدعة قد تُستخدم عند تجنيد أو جلب الضحايا ("إنه عمل بارات. إنه في الحقيقة عمل مجزٍ مادياً ثم إنه سهل يسير"). وقد تمزج الخديعة بالتواطؤ ("لا تخبر أي أحد بالمكان الذي ستذهب إليه لأن علينا أن نرشو شخصاً حتى نحصل على تصريح عمل") وباستعباد المدين ("لا تُعرباً بالأسئلة تصريح العمل. فبإمكانك أن تدفع لنا ما عليك عندما تتقاضى أجرك").

ومع تقدم مراحل الاتجار بالأشخاص لا تعود بعض تدابير السيطرة مجديةً أو قد يحتاج المتجرون إلى تغيير النهج وموطن التركيز. فعند الوصول إلى مكان المقصد قد يتعذر المضي في خداع الضحية ("لا يوجد عمل في بارات. عليك الآن أن تعمل في الميدان"). وقد تصبح السيطرة أكثر تهديداً أو عنفاً ("إنك جاحد. ونحن لا نحب الأشخاص الجاحدين") أو "اعمل وإلا أوسعك صديقي ضرباً"). وقد تتغير صيغة استعباد المدين (لقد دفعنا مالاً مقابل الحصول على تصريح العمل. وها نحن الآن نعطيك مكاناً تأكل فيه وتنام. وبذلك فأنت مدين لنا بمبلغ أكبر").

وقد يقدم المتجرون "تنازلات" سعياً وراء الإبقاء على زمام السيطرة أو تقليص احتمالات أن يحاول الضحايا الهرب. ومن أمثلة هذه التنازلات إعطاء الضحايا قدرًا ضئيلاً من الحرية، أو السماح لهم بالاحتفاظ بقدر ضئيل من المال، أو إعطاؤهم "امتيازات" معينة مثل إجراء اتصال هاتفية. وكثيراً ما يقترن تقديم تلك التنازلات بنوع من التهديد القوي الضمني أو المباشر.

### مثال حالة



نشأت أكسانا وسط جو من العنف في قرية صغيرة في أحد البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية. فأُمها، وهي مدمنة كحول، أُلقت بها من النافذة من الطابق الثاني حين كانت أكسانا في العاشرة من عمرها. وكانت عمليات الاعتداء والضرب المبرح هي القاعدة لا الاستثناء. أسرتها كانت فقيرة، إذ كان دخلها الوحيد الثابت هو معاش الجدة التقاعدي. وتعرفت أكسانا على إحدى صديقات أمها. أقرضتها هذه المرأة بعض المال ودعتها للعيش في شقتها لفترة من الوقت. بعدها أجبرت أكسانا على الدعارة وهي بعد صبية في الخامسة عشرة من عمرها. في إحدى المرات وصل بها الأمر إلى حد حبس أكسانا في قبو أثناء فصل الشتاء، ولم تكن الصبية ترتدي سوى ملابسها الداخلية. كانت أكسانا تخشى أن ترفض أوامرها لأنه قيل لها إن كل من في القرية سيعرف عندئذ أنها كانت مومساً. الأدهى أن أكسانا هُددت بقتل أخيها الصغير. وكان عليها أن تعمل من أجل أداء "دين" زعم أنه تراكم عليها. ورغم أن أمها علمت بالأوضاع التي تعيش فيها ابنتها فإنها لم تفعل أي شيء من أجل مساعدتها.

Violation of Women's Rights A cause and consequence of trafficking women La Strada  
.International 2008

### تقييم ذاتي



ما هي آليات السيطرة التي استُخدمت في الحالة السابقة؟  
كيف يُستخدم مزيجٌ من طرائق السيطرة طوال عملية الاتجار بالأشخاص؟  
ما هي في نظرك الأسباب التي قد تجعل المتجرين يغيرون نوع طريقة السيطرة المستخدمة؟

## طرائق السيطرة وكيفية التعامل معها

### استخدام العنف والتهديد باستخدامه

يمكن استخدام العنف أو التهديد باستخدامه في أي مرحلة من مراحل عملية الاتجار بالأشخاص من أجل السيطرة على الضحية. وقد يخضع الضحايا أو أصدقائهم و/أو أقربائهم للتهديدات والعنف أو قد يكونون هدفاً للتهديدات والعنف. وقد يتفاوت العنف المباشر أثناء المراحل المبكرة من عملية الاتجار بالأشخاص تبعاً للظروف المحلية السائدة في المكان المصدرى ولنوع الاتجار الممارس. فمثلاً في حالات الاستغلال الجنسي قد يتم في البداية جلب الضحايا من خلال الخداع، أما العنف والتهديد فقد لا يصبحان ظاهرين إلا إذا حاول الضحايا الهرب أو من أجل ضمان رضوخ الضحايا عند استغلالهم. وعلى النقيض من ذلك قد يتضمن الاتجار بالأشخاص من أجل استخدامهم في أغراض حربية اختطافهم بالعنف في البداية ثم تطويعهم في الأجل الطويل.

وقد لا يتعرض الضحايا لتهديد مباشر لكنهم يظلون يعيشون تحت وطأة الخوف الهائل من تعرضهم للعنف. فيكفي الإيحاء بأن المتجرين يعرفون أين تقيم أسرة الضحية أو رواية قصص عن ضحايا لم يرضخوا فيما مضى حتى يكون هناك تهديد مبطن. وقد ينكل المتجرون بأحد الأشخاص حتى يكون مثلاً للآخرين وعبرة لهم تحملهم على الرضوخ: فالرسالة الموجهة إليك تصلك دون حاجة إلى النطق بها إذا أنت رأيت شخصاً آخر، كان خاضعاً للاستغلال، يُضرب ضرباً مبرحاً أو حتى يُقتل أمام عينيك.

وقد يكون للمتجرين باعٌ طويل في القدرة على الإيذاء. وقد يكون الضحايا على علم بأن للعصابة أعضاء أو معاونين في المكان الذي تقيم فيه أسرهم. وهنا أيضاً يكفي أن يلوح المجرمون بتهديد مبطن: فكل ما يهمهم هو أن يعتقد الضحايا أن التهديد يمكن أن ينفذ لا أن يكون تنفيذه ممكناً أو متحققاً فعلاً.

### التعامل مع استخدام العنف والتهديد باستخدامه

قد يكون العنف والتهديد في حالات الاتجار بالأشخاص ظاهرين تماماً للعيان، لكنهما قد يكونان في حالات كثيرة مبطنين وخفيين. وعليك ألا تفترض أن الشخص لم يتعرض للعنف مجرد أنه خالٍ من الإصابات أو لمجرد أنه لم يزعم أنه قد اعتدى عليه.

عليك أن تستخدم تقنيات المقابلات التي تجرى مع الشهود المستضعفين حتى تساعدك على تقدير ما إذا كانت الضحية قد تعرضت للعنف أو التهديد. فقد لا يكون الضحايا راغبين في إخبارك بأنهم قد اعتدى عليهم أو هُددوا، وذلك بسبب ما يستبد بهم من خوف هائل. انظر النميطة ٨ المعنونة "إجراء مقابلات شخصية مع ضحايا الاتجار بالأشخاص الذين يحتمل أن يكونوا شهوداً".

وعليك ألا تدخل مسألة العنف في مرحلة الاستدعاء الحر من مراحل الإدلاء بالشهادة، وإنما عليك أن تنتبه إلى المؤشرات الدالة على احتمال وجود عنف أو تهديدات، ثم تحييص تلك المؤشرات أثناء مرحلة لاحقة من المقابلة.

إن المؤشرات الدالة على احتمال وجود عنف أو تهديدات تتضمن ما يلي:

- وجود أعراض الصدمة النفسية حسبما جاء في النميطة ٣ المعنونة "ردود الفعل النفسية لضحايا الاتجار بالأشخاص"؛
- رواية حكايات عن عنف مارسه المتجرون؛
- مشاهدة عنف مورس على آخرين.

عند أول لقاء لك مع ضحية اتجار بأشخاص محتملة عليك أن تبحث عما عساه لحق بجسدها من إصابات. وعليك أن تسارع في أقرب وقت ممكن إلى تصوير أو تدوين الإصابات التي لحقت بجسد الضحية المحتملة. ويجوز للمحققين عمل ذلك إذا أمكن رؤية تلك الإصابات دون نزع ملابس الضحية، فإذا تعذرت رؤيتها على هذا النحو وجبت الاستعانة بأخصائي (كثيراً ما يكون طبيباً أو ممرضاً) وفقاً لتشريعاتك وإجراءاتك الداخلية.

لمزيد من المعلومات انظر النمطة ٧ المعنونة "فحص مسرح الجريمة والأدلة المادية في التحقيقات المتعلقة بالاتجار بالأشخاص".

## السيطرة القائمة على الخداع

يبدأ الكثير من حالات الاتجار بالأشخاص بخداع الضحية. وهذا الخداع قد يكون خداعاً كلياً، كأن يقال لشخص إنه سيعمل في بار ثم يجبر على العمل في ماخور. لكنه قد يكون خداعاً جزئياً، كأن يقال لشخص إنه سيعمل خادماً منزلياً في ظل ظروف معقولة ثم يفاجأ بعدم تقاضيه أي أجر وبالإبقاء عليه في حالة أشبه بالعبودية.

والأشيع أن يقع الخداع في المراحل المبكرة من عملية الاتجار بالأشخاص. وفي لحظة معينة إما أن يقال للضحية إنها متاجر بها وإما أن تدرك هي ذلك من تلقاء ذاتها. وفي هذه الحالة قد يلجأ المتجرون إلى التعويل على آلية سيطرة مختلفة كالعنف أو العزل مثلاً.

في بعض الأماكن الأصلية قد يكون استخدام الخداع كتكتيك للسيطرة شائعاً جداً. وهذه الأماكن تشمل الأماكن التي تشتد فيها الهجرة. وفي هذه الحالات يمكن أن يكون الضحايا المحتملون قد علموا أو سمعوا أن أشخاصاً آخرين قد هاجروا بنجاح حتى إذا لم تكن تلك الهجرة قانونية. وربما أنهم على علم بأن المهاجرين حولوا مبالغ إلى أسرهم في بلدانهم. بل إن بعض ضحايا الاتجار بالأشخاص قادرين على إرسال مبالغ ضئيلة إلى أسرهم، فالمتجرون يسمحون لهم بذلك حتى يكونوا أكثر رضوخاً ومن أجل تبديد الشكوك. وفي ظل هذه الأوضاع قد تزدهر منظمات متنوعة تيسر الهجرة القانونية أو غير القانونية. فمن الصعب على الفرد أن يقطع بأنه يتعامل مع أشخاص ينوون الاتجار به.

وقد تجعل التطلعات السائدة في المكان الأصلي لجوء المتجرين إلى الخداع أمراً يسيراً جداً. فكثيراً ما يعقد الناس في المناطق النامية أملاً غير واقعية على نمط الحياة في المناطق الأكثر تقدماً فإذا بهم يصدقون دون تساؤل ما تروى لهم من حكايات عن رغد العيش في تلك المناطق.

وفي كل مراحل عملية الاتجار بالأشخاص قد يعتمد المتجرون إلى رواية حكايات توحى بأن السلطات تكون دائماً فاسدة وغير جديرة بأن تؤتمن. وقد يقال للضحايا إنه سيلقى القبض عليهم وإما يعادون إلى بلدانهم أو يحاكمون إذا افْتُضح أمرهم أو توجهوا إلى السلطات من تلقاء أنفسهم. وربما كان ذلك خداعاً مباشراً في أوضاع معينة لكنه قد يكون صحيحاً تماماً (أو على الأقل جزئياً) في أوضاع أخرى. فقد يكون الضحايا قد رأوا لدى الرسميين فساداً أو سمعوا عن ضحايا آخرين حوكموا لدخولهم البلد على نحو غير شرعي أو لارتكابهم جرائم كانوا قد أجبروا على ارتكابها باعتبارهم ضحايا اتجار بأشخاص.

## التعامل مع السيطرة القائمة على الخداع

عليك أن تتنبه إلى الإشارات الدالة على احتمال أن يكون هناك خداع يمارس حالياً أو مورش من قبل. ومن أمثلة ذلك نشر إعلانات تعرض الالتحاق بوظائف في بلدان تَصُعب جداً الهجرة القانونية إليها، ونشر إعلانات تستهدف

فئات بعينها مثل النساء الشابات، أو تعرض شروطاً سخية جداً وتتضمن أي شيء يوحي بعدم المطالبة بدفع أي أموال مقابل الهجرة أو السفر. إنك قد تصادف مثل هذه الإعلانات إذا كنت تعمل في مكان أصلي أو عند إجرائك مقابلات شخصية مع ضحايا ينتمون إلى أماكن عبورٍ أو أماكن مقصدٍ.

عليك أن تجمع أي إعلانات أو أدلة مادية أخرى، كالرسائل مثلاً، تعتقد أنها تبين أن المتجرين حاولوا أو يحاولون خداع ضحايا. وعليك أن تجمع تلك المفردات على نحو قانوني ووفقاً لتشريعاتك الداخلية. وفي بعض الأحوال قد يؤدي هذا التجميع إلى تنبيه المجرمين الذين تُحقق معهم فُكُن على حذر. وانظر في استخدام التصوير أو تقنيات أخرى إذا اقتضت الضرورة.

حَصُرَ أسئلةَ نظرها في المقابلات الشخصية من أجل اكتشاف ما إذا كان قد حدث خداع. وعندما يؤكد الضحايا حدوث خداع عليك أن تمحص رواياتهم سعياً وراء الحصول على أكبر قدر ممكن من التفاصيل التي ستدعم المحاكمات أو تُثري المعلومات الاستخباراتية.

إن الضحايا قد يشعرون بالحرج لكونهم قد خدعوا. هنا عليك أن تبذل قصارى جهدك من أجل طمأنتهم إلى أنه ليس لديهم ما يخجلون منه. وعليك ألا تصدر أي أحكام تقييمية. وعليك أيضاً ألا تسوق تعليقات معينة، مثل "كيف جاز لك أن تصدق ذلك؟" و"ألم يدُر بخلدك أن في الأمر ما يريب؟".

وينبغي أن تغطي الحملات الإعلامية المناطق التي دأب المتجرون على استغلالها. وعندما يكون المكان ذا معدل هجرة عالٍ وجب على تلك الحملات توعية المهاجرين المحتملين بشأن إجراءات الهجرة القانونية الصحيحة. وعليك توعية الناس بوجوب أن يرتابوا في أي عروض هجرة أو مساعدة على النقل تكون "مجانية". وإذا كانت لديكم وكالات شرعية تتولى ترتيب عقود العمل أو الهجرة لزم أن تخبر الناس بالإشارات التي عليهم أن يبحثوا عنها على أساس أنها توهي بأن تلك الوكالات صادقة.

وعليك أن تتقاسم مع غيرك المعلومات والبيانات الاستخباراتية. فمثلاً قد تكون للإعلانات الخادعة انعكاسات خارج مجال مسؤوليتك: فالإعلان الذي يعرض عملاً خارج البلد قد يهيم هيئات إنفاذ القوانين في مكان يحتمل أن يكون مقصداً، كما قد تكون المقابلة الشخصية التي تجربها مع ضحية في مكان المقصد ذات أهمية بالنسبة للمكان الأصلي.

إن عليك أن تتعرف على تقنيات الخداع التي يشيع استخدامها في مجال مسؤوليتك، وأن تعمل على توعية الضحايا المحتملين بشأن هذه التقنيات. وعليك أن تفكر في الاستعانة بشبكات المنظمات غير الحكومية أو غيرها من الشبكات المحلية أو الجمعيات الدينية أو المنظمات الحكومية التي لا صلة لها بإنفاذ القوانين.

## السيطرة القائمة على السجن

قد يستخدم المتجرون السجن الصريح أو شيئاً شبيهاً جداً بالسجن كطريقة سيطرة. وهذا قد يتفاوت هو الآخر تبعاً لشكل الاتجار بالأشخاص، ولمكان عملية الاتجار وللمرحلة التي بلغتها تلك العملية.

ومن أمثلة السجن التي شوهدت احتجاز الضحايا في مبانٍ موصدة الأبواب داخل مواخير، وإبقاء العاملين الزراعيين داخل مجمعات مأمونة خاضعة للحراسة، وعدم السماح للخدم المنزليين بمغادرة المنازل.

وحتى لو بدا أن شخصاً ما قد أُعطي قدراً ما من الحرية فإن ذلك قد لا يعدو أن يكون وهماً. فقد كانت هناك حالات لم يسمح فيها للضحايا بالخروج إلا تحت الإشراف اللصيق لأحد "الحراس".

## التعامل مع السيطرة القائمة على السّجن

تسوق النميطة ٢ المعنونة "مؤشرات الاتجار بالأشخاص" اقتراحات أكثر تفصيلاً بشأن الإشارات التي توحى بأن حالة الاتجار بالأشخاص تشتمل على استخدام طريقة السّجن. ومن هذه الإشارات ما يلي:

- وجود أسوار مصممة بحيث تمنع الناس من مغادرة المكان؛
- وجود أقفال موضوعة على البوابات الخارجية؛
- وجود حراس يمنعون الناس من مغادرة المكان؛
- إقامة الناس في أماكن لا تصلح عادة إلا لأن تكون أماكن عمل؛
- وجود أدلة على استخدام أي شكل من أشكال التقييد الجسدي الشخصي كالأغلال و/أو الحبال و/أو الأشرطة اللاصقة؛
- وجود أدلة على تنفيذ دوريات حراسة مستمرة طول الوقت.

عليك أن تبحث عن هذا النوع من الأدلة عند القيام بزيارات للأماكن سواء كانت تلك الزيارات روتينية أو كان المقصود بها خصيصاً أن تكون عمليات لمكافحة الاتجار بالبشر.

وعليك أن تبلغ هيئات إنفاذ القوانين وغيرها من الهيئات، كمفتشي الصحة والأمان والحرائق، بما يجب البحث عنه —عند القيام بزيارات روتينية للأماكن— من إشارات توحى باستخدام طريقة السّجن.

وعليك أن تخطط لمقابلات شخصية ترمي إلى تحديد مدى استخدام طريقة السّجن. وعليك أن تستعمل المؤشرات السابقة حتى تساعدك على تخطيط تلك المقابلات.

## السيطرة القائمة على التواطؤ

من المرجح أن تكون السيطرة على الضحايا أيسر إذا حملهم المتجرون على التواطؤ مع ما هم مُكرهون على عمله. فعلى سبيل المثال نجد أن المتجرين الضالعين في الاستغلال الجنسي قد يعطون ضحاياهم قليلاً من المال. وقبول الضحايا هذا المال قد يكون له تأثير نفسي عليهم يجعلهم يشعرون بأنهم يجنون فائدة من وراء استغلالهم مما يجعلهم "مذنبين". ثم إن الضحايا قد يقبلون هذا المال على اعتبار أنه يشعروهم بأن استغلالهم يعود عليهم على الأقل بفائدة ما وأنه قد يسمح لهم بمساعدة أسرهم.

إن الضحايا الذين خُدعوا جزئياً قد يكونون معرضين أكثر من غيرهم للسيطرة القائمة على التواطؤ. فالمرأة التي كانت تعرف أنها ذاهبة للعمل موسماً قد تشعر بأنها لا تملك أن تفعل أي شيء إزاء عدم التماس موافقتها على مزاوله الجنس في كل مرة أو على مزاولته بدون رفال و/أو على مزاوله فعل جنسي معين.

إن التواطؤ في أعمال إجرامية سمة شائعة في حالات الاتجار بالأشخاص. وعندما يُتجر بشخص عبر حدود دولية قد يكون الشخص دخل الدولة على نحو غير قانوني أو دخلها على نحو قانوني لكنه خرق قوانين الهجرة ببقائه مدة تتجاوز صلاحية تأشيرته أو بعمله فيها خلافاً للمنصوص عليه في تأشيرته.

وقد يكون ضحايا الاتجار بالأشخاص قد ارتكبوا أفعالاً غير قانونية: كالنشل مثلاً أو السرقة أو الاحتيال المتصل بالبطاقات الائتمانية أو بالشيكات المصرفية أو نقل المخدرات. وقد يكون هؤلاء الضحايا قد ارتكبوا أفعالاً تعتبر غير قانونية في بعض الولايات القضائية: كالتسول أو الدعارة أو أشكال أخرى من أيهما. وقد لا تكون تلك الأفعال غير قانونية في دولة المقصد لكنها قد تكون غير قانونية في بلد منشئهم أو العكس بالعكس.

وقد يكون ضحايا الاتجار بالأشخاص قد تعاطوا عقاقير غير مشروعة لعدد من الأسباب: عندما يعطيهم إياها المتجرون لكي "يهربوا" من أوضاعهم أو لأنهم كانوا مدمنين قبل الاتجار بهم.

إن كل من ارتكب جريمة (أو اعتقد أن ما فعله يشكل جريمة) يكون عرضة للابتزاز الرامي إلى ضمان إذعانه.

وفي عدة حالات، خاصة الحالات التي تنطوي على استغلال جنسي، وُجد أن الضحايا يحصلون على "ترقية" ليصبحوا أعضاء في الشبكة. فالناس الذين التجربهم في البداية قد يصبحون مجندين أو حراساً أو مكرهين لغيرهم أو "خدماً" أو "طباخت" في مواخير. وهذا النوع من التواطؤ معقد المنشأ ويصعب التحقيق فيه. فمن ناحية أولى تجد وكالات إنفاذ القوانين أمامها شخصاً متورطاً في صميم عملية الاتجار لكنه من ناحية أخرى قد يكون ضحية تم استغلالها.

## التعامل مع السيطرة القائمة على التواطؤ

ابحث عما تنص عليه سياساتك الداخلية بشأن عدم ملاحقة أو عدم معاقبة الجرائم التي يرتكبها ضحايا الاتجار بالأشخاص. فقد يكون من يرتكب جرائم أثناء عملية الاتجار به، كدخوله البلد على نحو غير مشروع مثلاً، معفى من الملاحقة القانونية في ظروف معينة. وعليك أن تحدد الإجراءات التي يلزمك أن تتبعها حتى يتسنى إعفاء الضحايا من المسؤولية في تلك الحالات.

إن أحكام عدم المسؤولية تكفل لضحايا الاتجار بالأشخاص عدم ملاحقتهم أو معاقبتهم على جرائم ارتكبوها. وتتبع الدول نمطين رئيسيين عند إرسالها مبدأ عدم تجريم الأفعال غير القانونية التي يرتكبها ضحايا الاتجار بالأشخاص: نمط الإيجار وغط العلاقة السببية. ففي نمط الإيجار يُفترض أن الشخص كان مكرهاً على ارتكاب الجرائم. أما في نمط العلاقة السببية فتكون الجريمة مرتبطة أو متعلقة مباشرة بالاتجار بالأشخاص.

وعندما تمارس سيطرة قائمة على التواطؤ يُحتمل أن تكون أشكال أخرى من السيطرة قد طبقت قبل التواطؤ كالاختيال مثلاً أو العنف أو السجن. لذا عليك أن تبحث عن أي دليل يوحى باحتمال استخدام أشكال أخرى من السيطرة. وعليك أن تستخدم مقابلات مع الضحايا ومع المشتبه بهم سعياً وراء الحصول على مثل هذه الأدلة.

امتنع تماماً عن تقديم وعود لا تستطيع الوفاء بها لأشخاص تشتهب في احتمال أن يكونوا قد سيطر عليهم من خلال التواطؤ.

إذا اشتبهت في حدوث تواطؤ كان عليك أن تفحص التفاصيل الدقيقة المتعلقة بما حدث وكيف ومتى وأين حدث ومن كان ضالعاً فيه. ويمكن لكل من مقابلاتك مع الشهود ومقابلاتك مع المشتبه فيهم أن تكشف عن معلومات تفضي بك إلى الاشتباه في حدوث تواطؤ.

وعليك أن تثبت قدر الإمكان من صحة ما يقال لك.

وعليك أن تفكر في الاستعانة بخبراء يدلون بشهادتهم أمام المحكمة إذا كانت ولايتك القضائية تبيح ذلك. فقد يكون علماء النفس قادرين على أن يشرحوا للمحكمة الطريقة التي تتم بها عمليات التواطؤ.

وعليك أن تتصل بمحاميين عندما تقرر كيفية التعامل مع شخص تشتهب في احتمال أن يكون قد سيطر عليه بواسطة التواطؤ.

## إرشادات عملية



كن شديد الحذر في الامتناع عن توجيه أسئلة يمكن أن تساعد المجرم على بناء دفاعه عند تحققك من تواطؤ تشبهه في حدوثة. فعليك أن تسمح للضحايا بسرد روايتهم وأن تطرح أسئلة مفتوحة لاستكشاف أبعاد تلك الرواية والتماس مزيد من التفاصيل.

## السيطرة القائمة على استعباد المدين

ينطوي استعباد المدين على تحميل الضحايا رسوماً مقابل نقلهم وإيوائهم وإطعامهم علاوة على طائفة من "النفقات" الأخرى التي يزعم المتجرون أنهم تكبدوها. وكثيراً ما تكون تلك النفقات وهمية تماماً أو مبالغاً فيها مبالغة هائلة. وكثيراً ما تكون الفوائد المحملة على "الدين" باهظة بل وكثيراً ما تضاف إلى الفاتورة مبالغ أخرى، مثل إيجار غرف في المواخير أو تكاليف معيشة تخصم من الخدم المنزليين. وقد تُوقَّع غراماتٌ على طائفة "جرائم" يخترعها المتجرون. وفي أحيان كثيرة يستحيل على الضحايا سداد الدين بسبب ارتفاع الفوائد المفروضة على المبلغ "المستحق" وبسبب المبالغ التي تضاف إليه باستمرار.

وقد يقال للضحايا إن كل ما سيطلبون بدفعه عندما يعملون هو تكاليف سفرهم الخ لكن لا يقال لهم كم تبلغ تلك التكاليف أو ما عليهم أن يفعلوه حتى يكسبوا مالاً. وفي بعض الحالات قد يدفع الضحايا دفعات مالية مسبقة اعتقاداً منهم أنه سيتم تهريبهم إلا أنهم يطالبون أثناء الرحلة بدفع مزيد من المال، فالحقيقة هي أنه قد جرى الاتجار بهم وأن "الدين" المستحق عليهم سيستخدم للسيطرة عليهم واستغلالهم.

وفي بعض الحالات يتمكن الضحايا من سداد ديونهم الاستعبادية. وفي تلك الحالات قد يحتاج المتجرون إلى إزاحة هؤلاء الضحايا إذ أنهم يشكلون منافسين مستقلين يزاحمونهم في عملياتهم. وفي حالات أخرى قد يحصل هؤلاء الضحايا على ترقية فيصبحون جزءاً من شبكة الاتجار بالأشخاص. وتشرح النمطة ٣ المعنونة "ردود الفعل النفسية لضحايا الاتجار بالأشخاص" الجوانب النفسية التي تكتنف تلك "الترقيات".

## مثال حالة



امرأة من بلد من بلدان غرب أفريقيا التحر بها فرحلت إلى أوروبا لتعمل عاهرة. ودفعت المرأة ٤٠٠٠٠ يورو تقريباً للمتجرين بها سداداً لدين استعبادي علاوة على مبالغ أخرى كسبتها ودفعتها لهم. هنا قررت المرأة أن تبقى في أوروبا لتكسب مزيداً من المال كعاهرة تعمل لحساب نفسها. لكن في غضون بضعة أيام قام متجروها السابقون بإبلاغ السلطات عنها فتم ترحيلها وعادت إلى بلد منشئها بخفي حنين.

## التعامل مع السيطرة القائمة على استعباد المدين

في بعض الحالات يحتفظ المتجرون بسجلات يدونون فيها المبالغ "المستحقة" التي سددها لهم الضحايا. فإذا أغرّت على مكان أو فتشته كان عليك أن تضبط أي مفردات يبدو أنها سجلات لمثل هذه التعاملات. وينبغي أن تتم أية مضبوطات وفقاً لتشريعاتك الداخلية. وقد تكون السجلات وثائق ورقية أو نصوصاً إلكترونية.

وقد تكشف التحقيقات المالية عن معاملات مربية تشير إلى سداد الضحايا ديوناً استعبادية. إن تقديرات المبالغ المتدفقة عبر عملية استغلال قد تبين أن المتجرين احتفظوا بكل هذه المبالغ أو بغالبيتها الكاسحة. وهذا يوحي بأن جزءاً ضئيلاً فقط هو الذي أنفق على مصروفات معينة مثل "الأجور"، كما قد يوضح ذلك أن الضحايا خاضعون لحالة استعباد للمدين.

وينبغي طرح أسئلة في هذا الصدد في التوقيت الملائم أثناء المقابلات الشخصية. فقد يكون بعض الضحايا المتجر بهم قد دفعوا رسوماً قبل بدء رحلتهم اعتقاداً منهم بأنهم يهاجرون هجرة شرعية أو بأنهم يُهرَّبون، لكن ذلك نادر الحدوث نسبياً.

إذا أبلغك الضحايا المحتملون بأنه قد سيطر عليهم بواسطة استعباد المدين كان عليك أن تطرح عليهم أسئلة تبين هوية من سدّدوا له الدين وحجم المبالغ التي دفعوها وما هي السلع والخدمات التي زُعم لهم أنهم حصلوا عليها وما هي أسعار الفوائد التي طبقت على ديونهم وما هي المبالغ التي يعتقدون أنهم "يدينون" بها للمتجرين. وعليك أن تحدد أول مرة قيل لهم فيها إن عليهم أن يسدّدوا ديناً وما إذا كانت شروط هذا الدين قد شهدت أي تغيير.

إذا استعدت أي أموال من المتجرين، على افتراض أن ذلك ممكن داخل ولايتك القضائية، كان عليك أن تفكر في إعادة تلك الأموال إلى الضحايا وفقاً لأي قانون داخلي يكفل دفع تعويضات.

## السيطرة القائمة على العلاقات

قد يعتبر الضحايا أنهم على علاقة بواحد أو أكثر من المتجرين. ومن الأمثلة الشائعة هنا علاقات الآباء والأسرة والشبان والشابات وما يعرف أحياناً باسم "متلازمة استوكهولم" التي يتوحد فيها الضحايا بأسريهم ومستغليهم.

فقد لوحظت متلازمة استوكهولم، التي تعرف أيضاً باسم وثاق الأسر، في عدد من حالات الاتجار بالأشخاص. ولعل من الصعب الجزم بما إذا كانت الضحية تدعن للمتجرين بها لأنها تعاني من هذه المتلازمة (وثاق يبدو غير عقلائي يربط الضحية بجلاديها) أم لأنها اتخذت قراراً عقلياً بأن إذعانها لازم لبقائها.

وقد تستخدم السيطرة القائمة على العلاقات توليفةً تجمعها بطرائق أخرى كالعنف والخداع والتواطؤ وأداء ميين الولاء.

وفي حالات كثيرة لوحظ أن الآباء وغيرهم ممن لهم سيطرة على الأطفال متورطون في الاتجار بالأطفال. ومن أمثلة ذلك "بيع" الأطفال بغرض العمل أو الاستغلال الجنسي أو التسول بالإكراه أو الاستعباد المنزلي. وكثيراً ما تعود تلك السيطرة إلى مجرد ثقة الأطفال بأبائهم أو غيرهم من أقربائهم، أو ربما لأن الأطفال لا حول لهم ولا قوة في هذا الأمر.

وفي كثير من حالات الاتجار بالأشخاص بغرض استغلالهم جنسياً لوحظ وجود سيطرة قائمة على العلاقات بين الشبان والشابات. وهذا يمكن أن يتراوح بين رجل يُسلم صديقته لأصدقائه لكي يزاولوا الجنس معها ورجل يغوي امرأة فيقيم علاقة معها ثم يخدعها بتسفيرها إلى بلد آخر.

وقد تُستخدم السيطرة الوجدانية عندما يُطلب من المرأة أن "تبرهن" على حبها للرجل بأن تقبل بفعل ما لم تكن لتفعله في الأحوال العادية. وقد تجرّج الضحية إلى تواطؤ في استخدام أو نقل المخدرات أو قد يُطلب منها أن تبني جسدها من أجل تدبير المال اللازم لشراء المخدرات التي أدامها رجلها. وشوهد استخدام العنف عندما يعتدي "الصديق" على صديقتها أو يهددها لكي تدعن له. وفي بعض البلدان تشجع عهود وعود الولاء في العلاقات بين الأفراد، وهو أمر يستغله المتجرون بأساليب يأتي ذكر تفاصيلها في الجزء الوارد أدناه.

وفي أحيان كثيرة تكون للسيطرة، التي تتم داخل حدود العلاقات بين الرجال والنساء بغرض الاتجار بالأشخاص، أوجه مشتركة عديدة مع بعض أشكال إساءة المعاملة المنزلية، ومن الممكن أن تكون انعكاساً لمواقف تتعلق بالسلوكيات المقبولة بين الرجل والمرأة داخل المجتمع أو بدور كل منهما داخل المجتمع. وقد تكون الضحايا عرضة لهذا النوع من السيطرة إذا كان قد سبق لهم فيما مضى أن دخلوا في علاقات تقوم على سوء المعاملة.

## التعامل مع السيطرة القائمة على العلاقات

عليك أن تتذكر أن الناس الذين على علاقة بضحايا الاتجار بالأشخاص قد يشاركون في استغلالهم. فكن حذراً بشأن إخبارهم بأن الضحايا لديك أو بشأن استخدامهم كداعمين اجتماعيين في المقابلات الشخصية.

ولا تُعدّ الضحايا إلى أقربائهم دون تقييم ما إذا كان هؤلاء الأصدقاء قد شاركوا في عملية الاتجار بهم. وعليك أن تقيّم المخاطر التي قد يتعرض لها الضحايا حتى إذا لم يسبق لأقربائهم أن شاركوا في عملية اتجار: فمثلاً إذا كان أحد أقربائهم يعيش في فقر مدقع فهل تُراه يقتنص نفس الفرصة ويبيع الطفل الضحية مثلما فعل الأب؟

وينبغي أن يحصل الضحايا على إرشادات في أقرب وقت ممكن من أجل مساعدتهم على كسر دائرة إساءة معاملة قد تكون تحيط بحياتهم. وينبغي عدم الاستعانة في ذلك إلا بمرشدين مدربين، ويجب إيلاء عناية خاصة لا سيما بالأطفال الضحايا. ويجب أن يخدم أي قرار يتخذ مصالح الطفل العليا، علماً بأن المرشدين المتخصصين يمكن أيضاً أن يعاونوا في اتخاذ تلك القرارات.

## السيطرة القائمة على العزل

من المرجح أن يُعزل ضحايا الاتجار بالأشخاص بحكم طبيعة ظروفهم بعيداً عن أوطانهم وأسرهم، فكثيراً ما لا يتحدثون اللغة المحلية ويفتقرون إلى المال ويخضعون لقيود مفروضة على تحركاتهم. وقد يستخدم المتجرون عدة طرائق أخرى تذكى هذا الشعور بالعزلة.

ومن المرجح تقييد استخدامهم لمعدات الاتصال كالهواتف مثلاً. ثم إن التواجد المستمر للمتجرين ومعاونيهم يعني أنه قد يكون من الصعب كتابة خطابات وإرسالها بالبريد.

وقد تنعدم الحياة الاجتماعية تماماً أو تكون محدودة جداً. ولعدم السماح بأداء الشعائر الدينية تأثيره على المتدينين على النحو المبين أدناه، لكنه يؤدي أيضاً إلى القضاء على إحدى فرص التواصل الاجتماعي. إن الأماكن التي يحتجز فيها ضحايا الاتجار بالأشخاص قد تكون نائية ويصعب الوصول إليها. وهذا القول يصح بوجه خاص في حالات استغلال الأشخاص بتشغيلهم في المزارع والمناجم والمهاجر. وفي بعض الأحيان تنطوي حالات الاستعباد المنزلي على الاتجار بضحية تحتجز وحدها داخل منزل. وهذا الوضع بطبيعته يؤدي إلى الشعور بالعزلة، وقد يتفاقم الإحساس بالوحدة من خلال استخدام تدابير سيطرة معينة مثل إجبار الضحية على تناول طعامها وحدها وعدم إعطائها أي أيام إجازات.

## التعامل مع السيطرة القائمة على العزل

عند تفقدك للأماكن عليك أن تبحث عن إشارات تدل على وجود سيطرة قائمة على العزل. وقد تتضمن تلك الإشارات تخصيص حيز مستقل تنام فيه الضحية وتأكل أو تخصيص حيز إقامة مستتر. وعليك أن تبلغ موظفي هيئات إنفاذ القوانين وغيرها من الوكالات بما عليهم أن يبحثوا عنه، عند تفقدكم للأماكن، على اعتبار أنه قد يوحي باستخدام السيطرة القائمة على العزل. وعليك أن تخطط المقابلات الشخصية بحيث تتضمن طرح أسئلة تخص السيطرة القائمة على العزل.

## السيطرة القائمة على الدين والثقافة والمعتقدات

قد يكون ضحايا الاتجار بالأشخاص قد مُنعوا من أداء الشعائر الدينية أثناء فترة إخضاعهم. وقد يكون لهذا المنع تأثير بالغ على السلامة النفسية للضحايا الذين يمثل الدين عنصراً هاماً في حياتهم. وفي بعض الأحيان يستخدم المتجرون الدين في السيطرة على ضحاياهم. ومن الأمثلة الشائعة مصادفتها في هذا الصدد الديانات التقليدية الأفريقية والمعتقدات المنبثقة عنها التي توجد في أنحاء شتى من الأمريكتين. وهذا كله يمثل تحديات وفرصاً أمام المحققين. والموقف الذي يتخذه المحقق هو مفتاح مجابهة تلك التحديات وتعظيم تلك الفرص. فعليك بوجه خاص أن تكون منفتح الذهن وأن تتناول هذا الموضوع على نحو خال من أية أحكام مسبقة.

## التعامل مع السيطرة القائمة على الدين والثقافة والمعتقدات

أياً كان إيمانك أو معتقداتك أو آراؤك فمن غير المرجح أن تتطابق تماماً مع إيمان أو معتقدات أو آراء ضحايا الاتجار الذين تتعامل معهم. بل إنك قد تصادف في بعض الأحيان معتقدات تجد مشقة جمّة في فهمها. لكن عليك أن تتعامل مع معتقدات الضحايا سواء كنت تتفق معها أم لا. فمعرفةك الأولية بتلك المعتقدات وبالكيفية التي يحتمل أن يكون المجرمون قد استغلوا وبآثارها على الضحية ستساعدك على تجنب احتمال تعثر تحقيقاتك. أما معرفتك الأعمق بها فستعطيكم بعض الأفكار عن كيفية استخدام الدين والمعتقد، استخداماً إيجابياً، في دعم الضحايا ودفع مسيرة التحقيقات قدماً إلى الأمام.

إذا مُنع شخص مؤمن من أداء الشعائر الدينية كان عليك أن تنظر في أمر تمكينه من أدائها أو من التحدث مع مرشد ديني.

ويجب أن يتم ذلك بعناية شديدة. فإذا كان المرشد الديني لا يفهم طبيعة الاتجار بالأشخاص كان من المحتمل أن يبدي تقززه مما سمع أو حتى أن يدين الضحية على ما أُجبرت أو أُكرهت على عمله.

ويجب أن يقال بوضوح لكل من يتحدث إلى الضحايا بهذه الصفة إن عليه أن يتكتم على كل ما يقال له.

ولعلك تنظر في مطالبة الضحايا والمرشدين الدينيين بالألا يتناقشوا في التفاصيل الدقيقة للقضية موضع التحقيق.

وقد أوضحت التجارب أن بوسع الشيوخ والقساوسة ورجال الدين أن يساعدوا الضحايا على الشفاء من خلال إرشادهم وطمأننتهم إلى أن أي تهديدات قد يكون المتجرون استخدموها للسيطرة على الضحايا لن تتحقق.

### مثال حالة



كانت هذه قضية سُخرة أُتهم فيها شخصان في الولايات المتحدة بإحضار ضحية، تبلغ من العمر اثني عشر عاماً، من مصر على نحو غير مشروع لكي تكون خادمة منزلية لدى المدعى عليهما المقيمين في لوس انجلوس. وكان وضع الضحية غير قانوني، وكانت الضحية أميةً وعاجزة عن التحدث بالإنكليزية عند دخولها البلد. ولم يسمح المدعى عليهما للضحية بالذهاب إلى المدرسة أو إلى الطبيب أو بالصلاة في المسجد. وكانت الضحية تعيش في مرآب في ظروف مزرية في حين كان المدعى عليهما وأطفالهما يعيشون عيشة مترفة في منزل فخم به أربع غرف نوم يقع داخل مجمع سكني مُسوّر. وهدد المدعى عليهما الضحية بالقبض عليها إن هي كفت عن العمل لديهما أو أخبرت أي شخص بعملها في منزلهما. ولدى إطلاق سراحها اصططحتها هيئة إنفاذ القوانين إلى جهاز حماية الأطفال والأسرة حيث تم التكتّم على هويتها ومكانها. وعند الإفراج عن المدعى عليهما على ذمة القضية حُظر عليهما، كأحد شروط هذا الإفراج، إجراء أي اتصال بالضحية. وظلت هوية الضحية سريةً طوال جميع إجراءات المحاكمة. وبعد فترة من الزمن تبنت الضحية أسرةً أمريكية. ومنحت وزارة الأمن الداخلي الأمريكية الضحية فوراً حق الإقامة المستمرة مما مكّنها من الحصول على مستحقات معينة منها إعانة الهجرة المؤقتة. وقد مُنحت الضحية بعد ذلك "إقامة قانونية دائمة"، وهي الآن بصدد تقديم طلب للحصول على الجنسية الأمريكية. أما المدعى عليهما فهما الآن مسجونان وسيرحلان عند انتهاء مدة عقوبتهما.

### تقييم ذاتي



ما هي آليات السيطرة التي استخدمت في الحالة السابقة؟

ما هي أشكال السيطرة الرئيسية على الضحايا في حالات الاتجار بالأشخاص؟

ما هي خيارات التعامل المتاحة مع أشكال السيطرة الرئيسية عند التحقيق في قضايا الاتجار بالأشخاص أثناء

- تفقد أماكن؟
- إجراء مقابلات شخصية؟
- تقديم أدلة إلى المحاكم؟
- التخطيط لنشاط وقائي؟

## موجز

فيما يلي قائمة ببعض أشكال السيطرة الرئيسية التي لوحظ استخدامها في حالات الاتجار بالأشخاص:

- استخدام العنف والتهديد باستخدامه
- الخداع
- السجّن
- التواطؤ
- استعباد المدين
- العزل
- الدين والثقافة والمعتقدات

كثيراً ما يستخدم المتجرون توليفة من طرائق السيطرة.

يتفاوت مقدار القسر الممارس في تلك الطرائق تبعاً لطبيعة حالات الاتجار بالأشخاص، وللمكان، وخواص الضحية الشخصية، ومرحلة عملية الاتجار.

قد تصبح تدابير السيطرة أكثر قسراً كلما اقتربت الضحية من نقطة الاستغلال المقصودة.

عدم تعرض الشخص للاعتداء أو لتهديد باستخدام العنف إزاءه لا يعني في حد ذاته عدم إخضاعه لطريقة من طرائق السيطرة. فبعض طرائق السيطرة المبطنة تعادل القوة الجسمانية والتهديدات بطشاً أو تكون أشد منها بطشاً.

ينبغي استخدام الدراية بتدابير السيطرة من أجل ما يلي:

- البحث عن علامات جسدية تدل على حدوث اتجار بأشخاص؛
- إجراء مقابلات شخصية مع ضحايا الاتجار المحتملين؛
- اتخاذ ما يلزم من تدابير بغية تقليص فعالية تدابير السيطرة:
  - في حالات معينة
  - كتدبير وقائي عام
- تقديم أدلة إلى المحكمة بشأن استخدام طرائق سيطرة، وذلك على نحو يتيح للمحكمة فهم تلك الطرائق واتخاذ قرارات ملائمة عند خلوصها إلى استنتاجات وإصدارها أحكاماً.





# UNODC



مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة

Vienna International Centre, PO Box 500, 1400 Vienna, Austria  
Tel.: (+43-1) 26060-0, Fax: (+43-1) 26060-5866, [www.unodc.org](http://www.unodc.org)